تعبدون **من دون الله** اي الاصنام وتعتقدون انها آلهة وقرا عاصم بالياء
على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب **لا يخلقون شيئا وهم يخلقون**
اي يصورون من الحجارة وغيرها فان قيل قوله تعالى في الاية المتقدمة
افمن يخلق كمن لا يخلق يدل على انه هذه الاصنام لا تخلق شيئا وهم يخلقون
وهذا هو المعنى المذكور في تلك الاية المذكورة فما فائدة هذا التكرار
اجيب بان فائدته ان المعنى المذكور في الاية المتقدمة انهم لا يخلقون
شيئا فقط والمذكور في هذه الاية انهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار فكانه تعالى
بدا بشرح نقصهم في ذاتهم وصفاتهم فبين اولا انها لا تخلق شيئا ثم بين
ثانيا انها كما لا تخلق غيرها فهي مخلوقة كغيرها الصفة الثانية قوله
تعالى **اموات** اي جمادات لا روح لها **غير احياء** اذ الاله الذي يستحق ان يعبد
هو الحي الذي لا يموت فان قيل علم من قوله اموات انها غير احياء فما
الفائدة في ذكره اجيب بان من الاموات ما يعقب موته حياة
كالنطف التي ينشئها الله تعالى حيوانات واجساد الحيوانات التي
تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حياة وذلك
اعرق في موتها وقيل ذكر للتاكيد لان الكلام مع الكفار الذين
يعبدون الاوثان وهم في غاية الجهالة والضلالة ومن تكلم مع
الجاهل الغبي فقد يعبر عن المعنى الواحد بالعبارات الكثيرة
وغرضه الاعلام بكون المخاطب في غاية الغباوة فعبر انه لا يفهم
المعنى المقصود بالعبارة الواحدة الصفة الثالثة قوله تعالى **وما**
يشعرون اي الاصنام **ايان** وقت **يبعثون** اي وما تعلم هولاء الالهة
متى تبعث الاحياء تهكما بها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور
ما لا يعلمه حي الا الحي القيوم سبحانه تعالى وقيل الضمير راجع

للاصنام

١٨٤

للاصنام قال ابن عباس ان الله يبعث الاصنام لها ارواح ومعها
شياطينها فيومر بالكل الى النار وقيل المراد بقوله تعالى والذين تدعون
من دون الله الملائكة وكان ناس من الكفار يعبدونهم فقال الله تعالى
انهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء اي باقية حياتهم وما يشعرون
اي لا علم لهم بوقت بعثهم ولما زيف سبحانه وتعالى طريقة عبدة
الاصنام وبين فساد مذهبهم قال تعالى **الهكم** اي ايها الخلق جميعا
المعبود بحق **اله** اي متصف بالالهية على الاطلاق بالنسبة الى
كل اوان وكل زمان وكل مكان **واحد** لا يقبل التعدد الذي هو مثار
النقص بوجه من الوجوه لان التعدد يستلزم امكان التمانع المستلزم
للعجز المستلزم للبعد عن رتبة الالهية **فالذين** اي فتسبب عن هذا
ان الذين **لا يؤمنون بالاخرة** اي دار الجزاء ومحل اظهار الحكم الذي
هو غرة الملك والعدل الذي هو مدار العظمة **قلوبهم منكرة** اي جاحدة
للوحدانية **وهم** اي والحال انهم بسبب انكار ذلك **مستكبرون** اي متكبرون
عن الايمان بها **لا جرم** اي حقا **ان الله يعلم** علما غيبيا وشاهديا **ما**
يسرون اي يخفون مطلقا او بالنسبة الى بعض الناس **وما يعلنون**
اي يظهرون فيجازيهم بذلك ولما كان في ذلك معنى التهديد علل ذلك
بقوله **انه** اي العالم بالسر والعلن **لا يحب المستكبرين** اي على خلقه
فما بالك بالمستكبر على التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
ومعنى عدم محبتهم انه يعاقبهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
كبر فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال
ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس ومعنى بطر
الحق انه يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله ومعنى غمص الناس استحقارهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)